جدلية المثقف والسلطة في فكر إدوارد سعيد

The dialectic of the intellectual and power in Edward Said's thought

الدكتورة مكاحلية صورية

جامعة العربي التبسي، تبسة(الجزائر)

Sorrayamekahlia@ gmail.com

تاريخ الارسال: 22- 04- 2020	تاريخ القبول: 26- 01- 2022	تاريخ النشر: 15- 06- 2022

الملخص:

تجاذبت كتابات إدوارد سعيد إشكالية المثقف والسلطة، بمختلف أشكالها وخاصة السلطة السياسية وسلطة الأعراف والتقاليد، هاتين المقولتين لم تكونا طارئتين في فكره وإنما جاءتا كنتيجة حتمية لما صادفه في حياته الشخصية والأكاديمية من سلطة؛ فإدوارد سعيد المثقف المنفي في الولايات المتّحدة الذي كان يجذبه وضعه كفلسطيني إلى أن يدافع عن القضيّة الفلسطينيّة التي شبّهها «بالأمّ الثّكلى التي لا بواكي لها مثل بقية الأمّهات»، لأنها لم تجد من يمثل صوت شعبها، فكان هدفنا وراء هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية: إلى أيّ مدى يمكن القول أنّ إدوارد سعيد قوّض السلطة السياسية؟ وهل في تمثيله للقضية الفلسطينية وقع تحت سلطة الانتماء؟ وكيف يمثل المثقف السلطة باعتباره يمتلك سلطة رمزيّة؟.

كلمات مفتاحية: المثقف؛السلطة؛ إدوارد سعيد؛ السلطة السياسية؛السلطة الرمزيّة.

Abstract:

Edward Said's writings attracted the problem of the intellectual and the authority, in its various forms, especially the political authority and the authority of customs and traditions. To defend the Palestinian cause, which he likened “to the bereaved mother who does not cry like other mothers”, because she did not find anyone who represents the voice of her people, so our aim behind this study was to answer the following questions: To what extent can we say that Edward Said undermined the authority of For a policy? Did he represent the Palestinian cause

under his authority of affiliation? How does an intellectual represent authority as having symbolic power?

Keywords: intellectual;authority, Edward Said, political authority, symbolic authority.

* المؤلف المرسل:

1.مقدمة:

تجاذبت كتابات إدوارد سعيد إشكالية المثقف والسلطة، بمختلف أشكالها وخاصة السلطة السياسية وسلطة الأعراف والتقاليد، هاتين المقولتين لم تكونا طارئتين في فكره وإنما جاءتا كنتيجة حتمية لما صادفه في حياته الشخصية والأكاديمية من سلطة، فإدوارد سعيد ذلك المنفي من فلسطين إلى القاهرة، كان يعيش في بيته تحت سلطة أبيه الذي فرض عليه حياة صارمة حتى جسده تعرض إلى سلطة كولونيالية رمزية مجسدة في شخص أبيه، والمدارس البريطانية في مصر التي فرضت عليه التعرف على الأدب الغربي دون تعرّفه على الأدب العربيّ والمصري، وإدوارد سعيد المثقف المنفي في الولايات المتّحدة الذي كان يجذبه وضعه كفلسطيني إلى أن يدافع عن القضيّة الفلسطينيّة التي شبّهها «بالأمّ الثّكلى التي لا بواكي لها مثل بقية الأمّهات»، لأنها لم تجد من يمثل صوت شعبها.

فكان لنا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على إشكالية المثقف والسلطة في كتابات إدوارد سعيد ومحاولة الإجابة عن الإشكاليات التالية: إلى أيّ مدى يمكن القول أنّ إدوارد سعيد قوّض السلطة السياسية؟ وهل في تمثيله للقضية الفلسطينية وقع تحت سلطة الانتماء؟ وكيف يمثل المثقف السلطة باعتباره يمتلك سلطة رمزيّة؟ هذه الأسئلة المطروحة صيغت في شكل خطة استهلت بمقدّمة، المثقف المنفي وسلطة الانتماء، المثقف وقول الحق في وجه السلطة، مثقف السلطة، وأخيرا المثقف والسلطة: بين علي حرب وإدوارد سعيد، ثم خاتمة جمعت فيها أهم النتائج، ولمقاربة الموضوع اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى روافد وفرضيات نقد النقد، ولمساءلة هذه المباحث اعتمدنا مجموعة من المراجع أهمها: الثقافة والمقاومة: حوارات مع دافيد بارسميان، وخارج المكان:مذكرات، وصور المثقف: محاضرات ريث سنة 1993 لإدوارد سعيد بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي أثرت الموضوع.

2. المثقف المنفي وسلطة الانتماء:

يبدو إدوارد سعيد كمثقف منفي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية صاحب امتياز خاص لماذا؟ لأنه دائم الاستحضار والدفاع عن القضية الفلسطينية وهي أرض مولده، وإذا كان إدوارد سعيد واحدا من الذين يقوضون السلطة ويحاول جاهدا في كتاباته الجهر بما تقوم به السلطة إذا امتلكت معرفة فلماذا إذن خضعت جميع كتاباته للحديث عن الوطن والأرض الفلسطينية؟

دافع إدوارد سعيد عن القضية الفلسطينيّة في المنابر الأمريكية وكشف عن مواطن اختباء المثقف تحت عباءة السلطة، فدفاعه عن القضية الفلسطينية لا يعني أنّه وقع تحت سلطة أخرى وهي سلطة الانتماء بل على العكس فمشكلة الانتماء إلى الأصل أو الأرض من الأسباب الرئيسيّة التي جعلته يقف مقاوما لأيّ شكل كان من أشكال السّلطة، وهو الذي يقول في سيرته الذّاتية خارج المكان: «أن أبدأ نضالا سوف يستمر طوال حياتي لفضح الانحياز والخبث الكامنين في السّلطة التي تعتمد في مصادر قوّتها اعتمادا مطلقا على صورتها الإيديولوجية عن ذاتها بوصفها فاعلا أخلاقيا يتصرّف بقصد شريف وبنوايا لا يرقى إليها الشك، وفي نظري أن ظلم السلطات إنما يعتمد بالدرجة الأولى على صلاحياتها في أن تغير قواعد حكمها»[1].

فإذا كان إدوارد سعيد يدعو دائما إلى تحرر المثقف من القوانين والسلطة والولاء وأن يكون منفيا حتى وهو في وطنه وهذا ما سماه بالمنفى الفكري، نجد أنه صحيح في المنفى في الولايات المتحدة الأمريكية جسد المنفى الفكري فلم يعلن ولاءه ولا انتماءه إلى السلطة الأمريكية على الرغم من أن جنسيته أمريكية إلا أنه دائم الاستحضار والحديث عن الوطن العربي وبخاصة في دفاعه عن القضية الفلسطينية وجهره بما يفعله اليهود أو الإسرائيليون بالفلسطينيين، وكأنّ إدوارد سعيد في حالته هذه جسّد دور المثقف العضوي عند أنطونيو غرامشي الذي قال عنه أنّه الذي يسهر على أن تكون الطّبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها مستحوذة على جميع حقوقها.

بينما ماثيو آرنولد فقد أكّد على أنّه «يفترض بدور المثقفين أن يكون العمل على مساعدة جماعة قومية لزيادة إحساسها بشعور الهوية المشتركة وهو على النحو المشار إليه شعور سام جدا»[2]، ولم يكن آرنولد في تحديده لرأيه هذا بما يخص دور المثقفين هو تعزيز الانتماءات الثقافية وجعل الهويات متناقضة، بل كان يدلي برأيه هذا حتّى يكون المثقّف وسيلة لجمع المجتمعات لا شتاتها.

لعلّ رأي جوليان بندا يوافقه إدوارد سعيد إلى حد ما وذلك في أن يكرس المثقف حياته للدفاع عن قيم إنسانية كلّية، وإن كان في مناسبة أخرى يقول: «أنّ ما من سبيل للتهرب من الحدود والأسوار التي بنتها حولنا إمّا أمم وإمّا أجناس أخرى من المجتمعات (مثل أوروبا، أو إفريقيا، أو الغرب، أو آسيا) التي لها لغة مشتركة وتتشارك في مجموعة برمّتها من المميزات والتحيزات والعادات الفكرية المترسّخة المفهومة ضمنا والمشتركة، ولا شيء أكثر شيوعا في الحديث العام من عبارات مثل "الإنجليز" أو "العرب" أو "الأمريكيين" أو «الإفريقيين»، تلمح كل منها لا إلى ثقافة بأسرها فحسب وإنّما أيضا إلى ذهنيّة معيّنة راسخة»[3].

فالمثقف من شأنه أن يتمرّد على كل ما هو جامد ويجعل من الهوية والانتماءات العقيمة محط نظره حتى يقوضها، وبالتالي يتسنى له الحوار والبحث في نقاط من شأنها أن تجعل المشاركة جماعية وتجعل هدف المثقفين مشتركا فيما بينهم، أما شلز فقد أضاف لاحقا «أن المفكرين يقفون على طرفي نقيض، فإما أنهم ضد المعايير السائدة، وإما أنهم بطريقة ما توفيقية في أساسها، موجودون لتوفير النظام والاستمرارية في الحياة العامة»[4].

وقد كان رأي إدوارد سعيد حول هذين الاحتمالين هو الوقوف إلى جانب الاحتمال الأول واعتبره حقا، دور المثقف العصري، فقد تحولت النظرة إلى المعايير والتقاليد «فالتقاليد والقيم التي كانت تعتبر في ما مضى وكأنها مقدسة، تبدو الآن منافسة وعنصرية المنطلق على السواء»[5]، مثلما يحدث اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية وما تفعله بدول العالم الثالث؛ فالنظرة إلى الإسلام من منطلق الهوية والأمّة خطر وبالتّالي توجّه الغرب نحو الشّرق بهدف أن الهوية الغربية معرّضة للخطر من طرف هويّة الإسلام، إضافة إلى ذلك ما يحدث في فلسطين على اعتبار أن الهوية الفلسطينية العربية تهديد صرف للهوية العربية، اليهودية، لأنها تجد الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

فالمنطلقات الإيديولوجية والانتماءات العمياء هي التي جعلت العالم وفق منظور إدوارد سعيد ينقسم إلى قوميات وهويات فبدل أن تكون متشاركة ومتداخلة فإنها تعيش حالة صدام وصراع، هذا الصراع ولّد أجناسا ضعيفة وقوى عالمية تحرّك العالم، فبات على المثقف اليوم إمّا أن يختار القوى ويدافع عنها وينال المكافآت، وإمّا أن يختار الدّفاع عن الأجناس الضعيفة وبالتّالي يعيش التهديد بالقتل والرّفض لأنّه لا محال سيعارض السّلطة ويطالب بحقوق من يمثّلهم كما فعل إدوارد سعيد مع الشعب الفلسطيني.

إذ بفضل جهره بالقضية الفلسطينية ووقوفه ضد السلطة السياسية في المركز الكولونيالي أو حتى السلطة السياسية العربية؛ أسمع صوت المحرومين والمشرّدين من أبناء الأمة الفلسطينية، وأسمع العالم بأسره بما يقع من تواطؤ بين السياسات الإسرائيلية والأمريكية والعربية بغية الإبقاء على أرض فلسطين أرضا محتلة، وإعطاء الغلبة دوما لصاحب القوة والنفوذ، في حين يبقى ذلك الفلسطيني منفيا حتى وهو في وطنه، متأمّلا إدوارد سعيد من خلال فضحه لهذه السياسات «أن المسحوقين سيقدر لهم وتبعا لسير التّاريخ المحتوم أن يصبحوا المجتمع الذي سيعالي في نهاية الأمر على نفسه إذ سيشكل الإنسانية في جملتها أي "الجنس البشري" ككلّ»[6].

ومن هذا البعد الاستشرافي ولد انتماء إدوارد سعيد في نضاله إلى جانب أبناء شعبه الفلسطيني، هذا الانتماء الاختياري وليس السّلطوي فقد انتمى سعيد «إلى العالم كله، ونعم كان فلسطينيا وأمريكيا في ثقافته وانتمائه وكثيرا ما استعمل عبارة نحن الأمريكيين أو نحن الفلسطينيين دون حرج أو تردّد؛ إلّا أنّه لم يستعمل تعبير شعبي قط إلا ليقول "شعبي الفلسطيني" لقد كان ولاؤه الأكبر لكرامة الناس العاديين في وجه أنظمة الهيمنة السياسية واختار فلسطين الضحية لأنها أصبحت عنوانا لكرامة الإنسان البسيط الرافض للاستسلام في مواجهة أعتا آلات القمع والظلم، اختار فلسطين لأنها أصبحت اسما للنضال الإنساني من أجل الحرية والعدل»[7].

وفي هذا يقول تزفيتان تودوروف، واصفا المثقف العضوي المقاوم «وهذا هو السبب في أننا نرى أن من يجري تقديمهم قرابين، يقبلون قدرهم إن لم يكن بسرور فمن دون يأس على أي حال، وينطبق الشيء نفسه على الجنود في ساحة المعركة، إن دمهم المراق سوف يسهم في إبقاء المجتمع حيا»[8].

لو طبقنا هذا على إدوارد سعيد لوجدنا أنه فعلا كجندي في معركة غير محسومة النتائج فقد دافع بصوته عن حقوق الشعب الفلسطيني ليس رغبة في الانتماء وليس كتحديد للهوية الفلسطينية بل رغبة في تجسيد نشاطه كمثقف يمثل من هم أضعف، وعابر للحدود على اعتبار خلفيته وجنسيته الأمريكية، وما تعرض له في حياته من تهديد بالطبع سيبقي القضية الفلسطينية خالدة، فالمثقف يتعرض في أداء دوره للسلطة، «فكيف يخاطب المرء السلطة: كمتضرع محترف، أم كضميرها الهاوي، غير المكافأ؟»[9].

3. المثقف وقول الحق في وجه السلطة:

كان إدوارد سعيد يمارس نشاطه كمثقف بعيدا عن كل إغراءات التخصّص، ويمارس نشاطه الفكري ضمن نطاق يكون فيه أكثر انعتاقا وبحثا عن الحلول التي تضمن لفئة

معيّنة حقّها في العدل والمساواة والحريّة، فهو الّذي يقول: «كنت أقبل باستمرار كلّما طلبت مني المساعدة مجموعة فلسطينية، أو كلما دعتني جامعة في جمهورية جنوب إفريقيا لزيارتها والتحدّث عن سياسة التمييز العنصري دعما للحرية الأكاديمية»[10]، ومن هنا كان له أن يتحدّث ويكتب في مسائل أرحب أفقا، لأن التزامات التعدي بكثير الحدود الضيقة لمهنته الاحترافية تستحقه لممارستها كلها وبكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

يعيش المثقف الذي يتحدث عنه إدوارد سعيد من الناحية التقليدية «مطلبان متصارعان يتعلقان بعاملي الحقيقة والسلطة، فهو من جهة يرغب في تبين الحقيقة وقولها لكنه إذا اختار هذا الطريق سيعيش منبوذا ومهانا، أما إذا جعل مواهبه في خدمة السلطة فإنه سيحقق المكانة والرفاهية»[11].

وعودة إلى السؤال الذي طرحه إدوارد سعيد فإنه يجيب بأنه ليس ثمة نظام أو منهج رحب وأكيد بما فيه الكفاية لتزويد المثقف بإجابات مباشرة عن هذه الأسئلة كون الحقيقة تتجاذبها تيارات كثيرة، ولعل أهمها الجانب السياسي الحاكم والجانب الثاني يمثله المثقف، فالمثقف يقول الحقيقة للسلطة حقيقة ماذا؟ والسلطة تملك حقيقة لمن توجه هذه الحقيقة؟ فإذن «لا يتعلق الأمر بتخليص الحقيقة من كل منظومة سلطة –إذ أن ذلك وهم لأن الحقيقة ذاتها سلطة- بل بإبعاد سلطة الحقيقة عن أشكال الهيمنة (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية)» [12].

وقد اقترح ميشال فوكو المثقف الشمولي الذي يقول الحق ويمتلك الحقيقة ويجسد الشمول فيكون فاعلا في المجتمع؛ لأنه يبحث في كلياته لا في خصوصياته التي تضمن الهوية المشتركة بل على العكس من ذلك، فهو «المثقف الناطق بلسان المعرفة والوعي الواضح، يستقر في هذا المكان المفضل إنه خارج السلطة، إنما ضمن المعرفة، ومواعظه التي تشجب الظلم وتبشر بنظام جديد»[13].

فادعاء امتلاك الحقيقة قد يقول به أي أحد، وهو الأمر الذي قد يؤدي بالمثقفين والأدباء إلى السقوط في شكل من أشكال الماهوية (Essentialism) التي ترى حسب تعبير عبد العزيز حمودة (في سياق آخر): «انطلاقا من الإيمان بامتلاك الإنسان ماهية ثابتة (essence) تتجاوز التّاريخ والمجتمع، بوجود قيم ومبادئ عامة لا تقبل الشّك ولا تحتاج إلى إثبات ويستخدمها الإنسان في عمليات قياس منطقية لإثبات المبادئ الأخرى التي تحتاج إلى مثل ذلك»[14]، لكن ما دامت هناك ضرورة بالنسبة لإدوارد سعيد للالتزام بالقضايا العادلة للإنسان، فإنه اختار أن يصف هذا النوع من الحقيقة بالماهوية الاستراتيجية (Strategic

Essentialism) [15]، وهي أنّ الشعوب المتضررة من الهيمنة الاستعمارية كان لها أن تشترك هوويا مؤقتا حتى تقاوم السلطة الكولونيالية وحتى تعيد رأب الصدوع التي خلفتها السلطة الغربية.

ومن جهة أخرى أيقن إدوار سعيد نفسه بخطورة استعمال الخطاب نفسه واللّغة نفسها التي تستخدمها السلطة الفكريّة في العالم والتي تدّعي هي كذلك أنّها تدافع عن قيم الحقّ والعدل والخير «فالمشكلة بالنسبة للمثقف تكمن في العمل من أجل تطبيق هذه الأفكار في حالات فعلية تتسع فيها الفجوة كثيرا بين إعلان الإيمان جهرا بالمساواة والعدالة من جهة، وبين الواقع المحيط من جهة أخرى»[16]، بمعنى أن المثقف يعمل جاهدا لتحقيق وتطبيق أفكار العدل والحق والمساواة فعلا، ولا يكون منظما إلى السلطة السياسية التي من شأنها أن تقمع وتهدّد كل من ينادي بهذه الأفكار خارج أطرها.

وقد عرّف إدوارد سعيد المثقف بأنه شخص يواجه القوة بخطاب الحق، كما اشتبكت في ذهنه كل من الثقافة والسياسة، فرأى في جل الكتابات التي كتبها أن النصوص تابعة لشرط سياسي أو اجتماعي ساهم في وجودها، لذلك كان المثقف عنده «يجب ألّا يكون خارج التاريخ، بل لابد أن يستدعي على الدوام ليس باعتباره ذاتا بل باعتباره منظومة فكرية مؤثرة وفاعلة»[17].

استخلص إدوارد سعيد هذا الدور من شخصه كمثقف فلم يكن لوهلة خارج التاريخ بل كان داخله، وعليه حلّل الخطابات والنصوص سواء التي كانت صادرة عن المركز الكولونيالي أو الصادرة عن المقاومات المعارضة للسياسات الاستعمارية، فكان إدوارد سعيد داخل القضية الفلسطينية ويقول الحق في وجه السلطة الفلسطينية، والحقيقة التي كان يدلي بها أنّ مثقّفي السياسة الفلسطينية في تواطؤ مع السياسة الأمريكية التي كانت بدورها تدعم السياسة الإسرائيلية في الضغط على الفلسطينيين في أرضهم، وتضييق الحصار عليهم وجعلهم منفيين في أرضهم.

يربط إدوارد سعيد في قول الحق في وجه السّلطة بين تصور كل من جوليان بندا وأنطونيو غرامشي أثناء قوله ليس مثالية مفرطة بمعنى أن المثقّف يقول الحق وهو ما قاله جوليان بندا، ولكن هذا المثل لن يبقى دون استثمار أو تفعيل، بل لا بدّ أن يتمّ تمثيل هذا الحق على أرض الواقع ومواجهة السلطة السياسيّة به؛ كون هذا القول هو البديل الذي من خلاله يتم دحض جميع الشعارات التي تفرضها السلطة على مثقّفيها «فكلّ مثقّف يكون مجال اختصاصه تبيان أراء وأفكار وأيديولوجيات محدّدة وتمثيلها يطمح منطقيا إلى إنجاحها عمليا في –مجتمع ما- فالمثقف الذي يزعم أنّه يكتب لنفسه فحسب، أو في سبيل

المعرفة الصرفة، أو العلوم النظرية، غير جدير بأن يصدّق، ويجب ألّا يصدّق، وكما قال مرة أحد عظماء كتّاب القرن العشرين جان جنيه، إنّك تدخل الحياة السياسية لحظة نشرك مقالات في مجتمع ما، وبالتالي إذا أردت أن تبتعد عن السّياسة تماما، فلا تكتب مقالات ولا تجهر بقول»[18].

يمكن القول أنّ إدوارد سعيد جمع في شخصه بين المثقف المحترف والمثقف الهاوي فالمحترف تجسّد في كونه أستاذا للأدب الإنجليزي في الجامعات الأمريكية، والهاوي تجسد أثناء كتابته خارج الصفوف الدّراسية، وهي الموجّهة نحو السياسة خاصّة القضية الفلسطينية، وحسب جان جينيه فإنّ إدوارد سعيد دخل السّياسة عندما بدأ بنشر مقالات يقرؤها الجمهور، والسّؤال الذي وُجِّهَ لإدوارد سعيد ولعله يتراودنا نحن أيضا مفاده، أنّه حينما يكتب إدوارد سعيد لمن يكتب؟ لنفسه أم للمثقفين الآخرين، لصانعي السياسة؟ للناشطين؟ لمن؟ وكرد موضوعي منطقي لإدوارد سعيد ينبئ عن مثقف خارج عن أسوار السلطة ومقوض لها يقول: «في معظم الأحيان لا أكتب لشخص ما بل لمناسبة ما، أنا لا أتوجّه بالتّأكيد إلى صانعي السياسة، فأنا أمريكيّ أعدّ فعليا خارج الاجتماع قرّائي عادة أناس يساريون خارج الاجتماع أيضا، ويبحثون عن بدائل للنظرة العالمية السائدة في ما يخصّ القرّاء العرب، أحاول توسيع الدّائرة قدر الإمكان، لأنّي أشعر أني أحاول تغيير وجهات النظر، لكنّي أكتب لنفسي أيضا»[19].

يجلي هذا الرد بعض المناطق المظلمة في تفكير إدوارد سعيد باعتباره ذاتا متشظية بين عالمين متعاديين ومختلفين كل الاختلاف، ومن هنا جاءت كتاباته ضدّ السّائد والمكرّس، بحثا عن مجال أوسع لممارسة الحريّة وكتاباته موجّهة إلى عقول تسانده النظرة نفسها في الخروج عن أطر السلطة، والبحث عن بدائل كفيلة بأن تجسّد المثل والمعايير الأزلية في الواقع أو العالم العلماني فكان لإدوارد سعيد جمهور واسع في العالم الغربي أو العالم العربي، فجلّ كتاباته موجّهة للقارئ في المبدأ، وهناك بعض الكتابات التي وجّهها إدوارد سعيد لنفسه كخارج المكان، التي كانت بحثا عن الذّات في عالم مفقود أو منسي، ولكنّه في كلّيتها يريد قول الحقّ في وجه السّلطة.

4. المثقف والسلطة : بين علي حرب وإدوارد سعيد:

جعلت مقولة المثقف الناقد العربي يلهث جاهدا للبحث في تحديد تعريف المثقف في البيئة العربية كون هذه المقولة غربية المنشأ، واتصلت بمفاهيم كثيرة وصلت حتى أنها تعبر عن مفاهيم سيئة نتيجة ما يقع فيه المثقف اليوم من أخطاء وتحوير لدوره الرسالي/

الرسولي خدمة للسلطة السياسية، أو بقائه في برجه العاجي ينشد معايير أخلاقية أزلية دون تفعيلها في المجتمع، هذا التحوير وعدم التفعيل جعل من النقاد يبحثون عن بدائل من شأنها أن تعيد للمثقف خصوصيته وهيبته التي ظللتها السلطة كون أن السلطة لا تقوم إلا بمعرفة ولا معرفة إلا ومعها سلطة، والمثقف منتج للمعرفة فهو يملك سلطة وفي الوقت ذاته يخدم سلطة.

جعل إدوارد سعيد المثقف ذلك الشخص الهاوي الذي يتعدى مجال الاحترافية بحثا عمّا يحقق للمنسيين حريتهم، وبحثا للمظلومين عن نصرتهم، لذلك علا صوته جاهرا بحقيقة اشتباك المعرفة بالسلطة، ومتى تخون المعرفة الحقيقة وذلك إلّا إذا اندمجت مع خطاب السلطة متوصلا إلى تحديد دوره في «الأمانة لمعايير الحق واستقلالية المثقف وعدم عبادة الآلهة والتحرر النسبي للمثقف فالمثقفون لهم قيمة اجتماعية فهم آباء الحركات وأمهاتها، المثقف حامل لرسالة اجتماعية المراهنة على الحس النقدي والحس الأخلاقي بالعدالة التحرر من الأثقال الإيديولوجية وقطع العلاقات المزيفة مع الواقع السياسي والاجتماعي ومحاربة الهيمنة والسيطرة والتحكم والعزل والإبعاد والتقزيم، الثقافة وسيلة للمقاومة ورفض الحضور الصوري للمثقف مقاسمة المجتمع همومه وهواجسه، نصرة الحرية والمعرفة الإنسانية، التحرر من سمة الولاء الأعمى»[20].

يبدو الدور الذي رسمه إدوارد سعيد للمثقف دورا لا يخرج عن إطار البعد الماورائي في نشدان القيم الأزلية والمعايير ذات الحس الأخلاقي، فإدوارد سعيد قريب جدا من البعد النخبوي للمثقف لكن علي حرب وقف موقفا مضادا لهذا الطرح في نخبوية المثقف، فحمله ذلك «على إعادة النظر في الدور النبوي الرّسولي، أو الطليعي الذي مارس المثقف من خلاله الوصاية على القيم العامة والمشتركة المتعلقة بالحقيقة والحرّية والعدالة، أو بالوطن والأمّة والبشريّة جمعاء»[21].

لأنّ المثقف فشل في تحقيق هذه القيم نتيجة بقاء المجتمعات تعيش تحت ضغوط السلطات السياسية، لا هي حققت استقلالها من هيمنة القوى المركزية، ولا هي أعلنت تحررها من تبعية الاستعمار حتى بعد الاستقلال سياسيا، وخاصة المجتمعات العربية «فلم يعد بوسع المثقفين أن يلعبوا [دورهم النخبوي] الذي وصل إلى مأزقة، بعد كل هذا الفشل النضالي والعقم الفكري»[22].

فجاءت مقولة نهاية المثقف كبديل يضعه علي حرب حتى يقوم المثقف على ذاته ويغير علاقته بها ويغير مهمته النخبوية ويصوغ لنفسه دورا من شأنه أن يحمل معه تغييرا شاملا لأفكاره وجذريا للمجتمع بمعنى أن يحوّل المثقف دوره من البعد الصّوري اليوتوبي إلى دور

فاعل مهمته التغيير الاجتماعي والسياسي والإنمائي، بمعنى ما أن يحقق المثقف دوره في الواقع الفعلي ولا يبقى فقط ينشد تلك المعايير من مكانه، دون أن يتحرّك في المجتمع لأن الدور الأول أعلن فشله وتأزّمه لسوء حال المجتمعات وركودها دون أدنى فاعلية مرجوة.

تعدّ مقولة (نهاية المثقف) عند علي حرب نقدا وردا على مقولة (المثقف الهاوي) عند إدوارد سعيد، كون هذا الأخير تعلق في أغلب حديثه عن قضايا الحرية والمساواة والعدل، بينما علي حرب يرى أن هذا الدور هو دور نخبوي لابد أن ينتهي وأن يندمج المثقف في المجتمع ويغير من أفكاره التي بدورها تغير المجتمع نحو الأحسن، ولم يختلف علي حرب في هذا فقط مع إدوارد سعيد وإنما اختلف معه في المثقف وقول الحقيقة في وجه السلطة، أو أي حقيقة يجهر بها، فمن «التبسيط والخداع والمثالية المفرطة، ادّعاء أيّ فاعل اجتماعي، في أيّ قطاع مجتمعي أنّه ممثل العقل أو الناطق باسم الحقيقة أو الوصي على الحريات والحقوق، أو المؤتمن على القضايا والمصالح، على ما يعتقد ويتصرف أهل الثقافة والكتابة أو أهل الإعلام والصّحافة بدعوى أنهم يشتغلون بإنتاج المعرفة ونشر المعلومة، أو بدعوى أنهم يمارسون النقد العقلاني والتفكير الموضوعي»[23].

فمهما ادّعى أهل الثقافة قول الحقيقة تبقى هذه الحقيقة تابعة لسلطة معينة، وما دام إدوارد سعيد ينقد السلطة، فهو ينقد حقيقة السلطة، وقد وجه للمثقف هذا الدور باعتبار «أنهم في موقع يتيح المجال للاختيار ويقوم أكثر من غيره على المبادئ بحيث يمكنهم فعلا من قول الحق في وجه السلطة»[24]، لكن هذا الموقع وهذا النقد وهذا الحق الذي يقوله قد وجه إليه علي حرب نقدا كون أن هذا الدور يخضع للسلطة «فللنقد سلطته وللثقافة أوهامها ومزاعمها... ولا عجب: فللمعلومة سياستها وللمعرفة سلطتها، تماما كما أن للحقيقة ألاعيبها واستراتيجياتها»[25].

وكأن علي حرب بردّه هذا يقول أن حقيقة المثقف ونقده هما أيضا يخضعان لسلطة صاحبهما ولسياسة معينة، وهذا ما يرجعنا إلى نهاية المثقف بمعنى أن على المثقف أن ينقد حقيقته ودوره ويحوله حتى لا يقع تحت تأثير سياسة الحقيقة وألاعيب السلطة «إن ادعاء النخب المثقفة تمثيل العقل واحتكار الحقيقة، فهو وهم كبير كان ثمنه عزلة النخب وتخلفها عن المجتمع، فضلا عن انغلاق العقل وجمود الفكر»[26].

إذا ما قمنا بتسليط النقد على القول الذي أورده على حرب حول تمثيل المثقف العقل واحتكار الحقيقة كانت نتيجته عزلة النخب وتخلفها عن المجتمع، نجد أنه لا يصدق على جميع المثقفين ونخص بالذكر إدوارد سعيد، فعلى الرغم من أن إدوارد سعيد لا نقول

أنه مثل العقل أو احتكر الحقيقة، إلا أنه فعلا مثّل حقيقة فلسطين وقضيّتها في الغرب، ولم يكن في هذا العمل النخبوي معزولا عن المجتمع بل أكثر من ذلك تحدّى السلطة الفلسطينية والإسرائيلية والأمريكية.

لعلّنا في هذا الطرح نتعامل مع مقولات علي حرب ونسقطها على إدوارد سعيد كمثقف نريد الآن أن نقارن حدود تعريف ودور المثقف عند كل من إدوارد سعيد وعلي حرب على اعتبار أنّ كل منهما قدّم نقدا للمثقّفين ونقد أدوارهم، دون أن نقع في تقديم دور ومفهوم للمثقف عند كل واحد منهما على أنّه صحيح، وأنه فعلا يعبّر عن دور ومفهوم المثقف الحقيقي كون «مفهوم المثقف" مفهوم ضبابي في الخطاب العربي المعاصر، على رغم رواجه الواسع؛ إذ هو لا يشير إلى شيء محدد ولا يحيل إلى نموذج معين، ولا يرتبط بمرجعية واضحة في الثقافة العربية الماضية والحاضرة»[27]، وحتى نرجح أو نعلل سبب اختيارنا لعلي حرب دون غيره من المثقفين العرب في نقدهم للمثقف وموازنته بإدوارد سعيد هو «أن كتاب "أوهام النخبة" وكتاب "صور المثقف" لإدوارد سعيد كانا الأكثر إثارة للنقاش حول وضعية المثقف في عام 1997م، كما لاحظ الدكتور رضوان السيد»[28].

إضافة إلى ذلك أن كلّا من الناقدين اتّكأ في تحديده لدور ومفهوم المثقف على المرجعية الغربيّة دون التطرّق إليها في الثّقافة العربية المحضة، فتبقى قضية المثقف شائكة تعبّر إلى حد كبير عن تجارب صاحب النقد، أكثر مما ترصد تجارب موضوعية لمثقّفين آخرين، ولكن تبقى إيجابيات هذا النّقد أنه يفتح باب المناقشة والحوار والتبادل والتعايش الإيجابي بين الأفكار ومحاولة ساعية إلى مدى كبير للبحث في إشكالية المثقف وإيجاد حلول لها.

كان النقد الذي وجهه علي حرب إلى نوع المثقف الذي «تشغله قضية الحقوق والحريات أو تهمه سياسة الحقيقة، أو يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية المجتمعية أو الكونية بفكره وسجالاته أو بكتاباته ومواقفه»[29] وكأن نقد علي حرب يشتغل على القيم التي ينشدها المثقف على عكس إدوارد سعيد الذي يبحث عن المثقف الذي ينشد هذه القيم، وجعلها هي أساس دور المثقف، كما أن علي حرب جعل من المثقف بديلا للسياسي لأنه أيا «ما كان نموذج المثقف وحقل اختصاصه أو مجال عمله، فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام أو من ينخرط في السجال العمومي دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية المدينة أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية، فهذه صفته، ومهمته بل هذه مشروعيته ومسؤوليته، بهذا المعنى فالمثقف هو الوجه الآخر للسياسي والمشروع البديل عنه»[30].

وكأن دور المثقف يقع في الوجه المقابل لدور السياسي لأنه يضطلع بدور قيادة الأمة رمزيا عن طريق فعل الكتابة أو الكلام، فهو يؤثّر في الجماهير بطريقة تحملها على تغيير أفكارها، ولكن ما لاحظه علي حرب أن المثقف في الغرب يعاني أزمة أو مأزق يتمثّل في سقوط المشاريع الإيديولوجية الكبرى بعد ثورة الطلّاب بفرنسا سنة 1968م إذ لم يعد هناك مثقف كوني على حسب تعبير فوكو يقول الحقيقة بل أخلى مكانه للمثقف الاختصاصي في مجال تخصّصه.

رأى علي حرب أنّه بعد أن كان المثقف يركز نقده على السّلطات، أصبح هو موضع النقد وبعد أن كان يتصرّف بوصفه قائدا للفكر أو صانعا للرّأي العام أصبح ينظر إليه كحارس للنظام أو كشرطي للأفكار، فقد «سعى المثقفون إلى تنصيب أنفسهم أوصياء على الحرية أو الثورة، أو رسلا للحقيقة والهداية، أو قادة للمجتمع والأمة، فإذا بهم لم يحصدوا سوى الفشل الذريع على صعيد الواقع»[31]، لأنهم نادوا بالحرية فما يشهده العالم من استعمار واستغلال والثورة وما أدت به من دمار وطالبوا «بالوحدة فإذا بالواقع ينتج مزيدا من الفرقة وناضلوا من أجل الحرية، فإذا بالحريات تتراجع، وآمنوا بالعلمنة، فإذا بالحركات الأصولية تكتسح ساحات الفكر والعمل وهكذا يجد المثقف نفسه اليوم أشبه بالمحاصر ... وما تفسير وضعية الحصار هو نرجسية المثقف وتعامله مع نفسه على نحو اصطفائي ... إنه صار في المؤخرة بقدر ما اعتقد أنه يقود الأمة وتهمش دوره بقدر ما توهم أنه هو الذي يحذر المجتمع من الجهل والتخلف»[32].

بعد كل هذا الفشل الذي آل إليه دور المثقف كان له أن يغير من أفكاره ويحددها على نحو يضمن له تحقيق وتجسيد أفكاره في الواقع وبالتالي يتغير المجتمع، وهنا يتعارض علي حرب مع إدوارد سعيد كون أن مشكلة المثقف لم تعد مع الدولة أو المجتمع، وإنما هي مع أفكاره، أو مع نمط العلاقة الذي يقيمه مع ذاته وهويته.

يعرض علي حرب تحليلا نقديا لدور المثقف عند إدوارد سعيد، ويخص نقده للمقالة المنشورة في مجلة الآداب بعنوان: "المثقفون منفيون: مغتربون، وهامشيون"، حيث رأى أن إدوارد سعيد يجمع أو يتأرجح بين نموذجين «نموذج المثقف الطوباوي عند بندا، ونموذج المثقف العضوي عند غرامشي، من هنا كانت الإشكالية التي طرحها هي: كيف يحافظ المثقف على استقلاليته وفاعليته في آن، بحيث لا يكون طوباويا، ولا ينغمس في واقعه كل الانغماس .. نعم لقد حلل العوائق التي تمنع المثقف من ممارسة دوره كمدافع عن حرية التعبير، أو كممثل للمقهورين في مواجهة السلطات وأنظمة القهر والاستغلال ومع ذلك فقد

بقي سعيد، في معالجته أسير الثنائية القديمة نفسها، ثنائية المثقف والسلطة»[33]، فإدوارد سعيد من منظور علي حرب، درس المثقف من زاوية تخص علاقته بالقوة والسلطة.

فمشكلة المثقف لا تكمن في استقلاليته عن السلطة بل عليه أن يغير من معتقداته، لأن الواقع متغير يفرض عليه تغيير أفكاره والخروج من عباءة فكر الماضي؛ لأن الواقع يتعرض إلى زخم هائل من التطورات سواء على الصعيد التكنولوجي أو على الصعيد السياسي.

فقد آن الأوان «لتجاوز ثنائية المثقف والسلطة التي تتحكم بتفكير غالبية المثقفين العرب لنقد علاقة المثقف بذاته وفكره، وبالتحديد علاقته بالهوية التي يدعي حراستها أو بالحقيقة التي يزعم الشهادة لها، أو بالحرية التي ينادي بها أو بالمشروعية التي يحاول احتكارها أو بالسلطة التي يتوهم أنه يقاومها» [34]، فمهما ادّعى المثقف استقلاليته فهو ليس ببعيد عن السلطة. اعتبر علي حرب أن الدور الاصطفائي الذي تلعبه الطبقة المثقفة هو في حد ذاته سلطة، وما دام أن المثقف يمثل الوصاية على من هم ضعفاء فقد مارس سلطة، ففي حين أراد أن يحرّرهم فقد استعبدهم، وأن المثقف النخبوي إنما هو نتاج «الفلسفة الذاتية القائلة بوجود ذات مفكرة متعالية قاصدة، سيدة، مربية، تمثل العالم فيما هي تمثل ذاتها وتؤسس الحقيقة فيما هي تتيقن من وجودها، وتحرك التاريخ فيما هي تعي بدوافعها، وتمثل مصالح الجماهير فيما هي تقرر ذلك»[35]، فالنخبوية هي الأنا المتعالية التي يتم حضورها في تمثيل غيرها بتنصيبها هي العقل المفكر الذي لا حقيقة تقال إلا حقيقته هو، وما يمثلهم هذا العقل ما هي إلا جماهير تعبأ لصالح تعميم هذه الحقيقة، وتغدو بالنسبة إليهم قانونا.

وبهذا يصل علي حرب إلى نتيجة مؤداها أن «المثقف يزاول مهنته ملبسا عباءة الرسالة ويؤدي دوره تحت غطاء القداسة، معتبرا أنه يدافع عن القيم العليا، متوهّما أنه ينطق باسم المشروعية الحقة المتمثلة بالحفاظ على الهوية والذاكرة واللّغة والثقافة والأمّة، ولكن تحت الترفّع ثمة موقع راسخ ووراء التجرّد هناك مصلحة ومنفعة، وبعد التضحية ثمة سلطة هي سلطة الفكر والكلمة»[36].

فمهما كان دور المثقف رسولي نبوي فهو يمارس سلطة هذه السلطة جعلت منه تحت ضغط المهنة أو التخصص وإن كان مثقفا هاويا كما عند إدوارد سعيد، فلا يمكن القول عند علي حرب أن هناك مثقف دون سلطة، فما يمارسه المثقف بعيدا عن السلطة أو منتقدا لها هو في حد ذاته سلطة لأنه يريد أن يرغم غيره بحقيقته الرمزية التي نجدها في خطاباته وكلماته، فتعد رسالته في قول الحقيقة في حد ذاته مهنة لماذا؟ لأنه يتمرجع إليها

ويريد للجمهور أن يجعلها مرجعا ضد السلطة، ووراء كل مهنة أو حرفة سلطة، فالسلطة عند المثقف/ أو سلطة المثقف كلاهما واحد «فالمثقفون هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون، يتكلمون ليقولوا ما يعرفون، وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فنا في القول قبل أن يكون شيئا آخر»[37] ولعلّ هذا الرأي لمحمد عابد الجابري يوافقه علي حرب، في أن سلطة المثقف تكمن في توجيه الجماهير نحو الحقيقة التي يجهر بها.

وإذا كان إدوارد سعيد قد جعل من المثقف ذلك الشخص الذي يحاول كشف خطاب السياسي، وينقد أفعال السياسة والسياسي فإن المثقف عند علي حرب هو البديل السيئ للسياسي «فإن المثقف الذي ينتقد بعنف الأنظمة والسلطات السياسية، يفعل ما تفعله هي بالذات عندما يقوم مقامها، بل هو يتصرف على النّحو الأسوأ إلا من شذ وندر»[38]، وفي خضم هذا التعالق بين المثقف والسياسي في ممارسة السلطة، لم يعد المثقف داعيا للديمقراطية بقدر ما هو باسط لنفوذ السلطة.

بات على المثقّف لعب دوره الوسيط الفكري «لأنه إذا كان العالم يتعولم اليوم من جراء ثورة الاتصالات ومضاعفة إمكانيات التواصل، فالاتصال يحتاج إلى وسط، والتواصل لا يتم من دون توسط، وأهم ما يتوسط بين المرء ونظيره هو الفكرة أو الكلمة أو المفهوم والخطاب من هنا فإن المثقف بوصفه يشتغل بالفكر ويحترف مهنة الكلام، إنما يشكل وسيطا بامتياز وبالطبع فهو لا يسعه أن يمارس دوره هذا بصورة فعالة إلا إذا كان منتجا وخلاقا في مجاله الخاص أي مجال الفكر وعالم المعنى وصناعة الكلمة»[39].

ودور الوسيط يتيح التخلي عن أدوار المثقف الرسولي أو النخبوي أو الطليعي وهي أدوار لم تعد تنتج اليوم سوى العزلة والهامشية، كما ينتج تجاوز مقولة المثقف التقني التي تشهد على جهل أصحابها، إذ لا وجود لمثقف تقني أو حرفي، لأن المثقف هو بالتحديد من يهتم بالقضايا العامة وينخرط في السجالات العمومية المتعلقة بالشأن السياسي أو بالمجتمع المدني ، فمثقف إدوارد سعيد أعلن نهايته عند علي حرب لأنّه أعلن فشله في الأوساط العربيّة.

5. خاتمة:

انطلاقا مما تقدم يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

. يحيط بالمثقف ليس سلطة المؤسّسات فقط بل ما يعانيه المثقف أنه لا يريد أن ينحاز إلى طبقة أو أمة، لذلك اقترح إدوارد سعيد كاستثمار لتجربته المثقف المنفي الذي في منفاه لا

ينتمي إلى أي مجتمع أو أعراف أو تقاليد وإن كانت تحاصره أسوارها وحدودها فقد انتمى إدوارد سعيد إلى فلسطين انتماءا إنسانيا، لأنه دافع عنها من موجب دور المثقف الذي يمثل من لا يستطيعون تمثيل أنفسهم وأن يقول الحق في وجه السلطة الفلسطينية والإسرائيلية والأمريكية

. مثقف السلطة وهو المثقف الذي يبرر أفعال السلطة، ويعلن الولاء للسلطة السياسية وهو المثقف التبريري ولعلّه في هذا إدوارد سعيد ينقد مثقّفي القضية الفلسطينية في اتفاقية أوسلو، ومثقفي ياسر عرفات وكيف تعاملوا مع القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة الأمريكية.

. تصور إدوارد سعيد لدور المثقف المنفي/ الهاوي حسب علي حرب أعلن فشله في الأوساط العربية، مقترحا نموذج المثقف الوسيط الذي منطلقه هو أفكاره؛ فعلى المثقف أن يغير من أفكاره حتى يغير من واقعه، ولا يبقى حبيس أفكاره التقليدية لأن ما يعيشه العالم اليوم من ثورة تقنية في مجال الإعلام والاتصال يفرض على المثقف العربي أن يغير أفكاره اتجاه الواقع وأن يخلق حقائق جديدة من شأنها أن تغير من الواقع، وأن يؤدّي دور الوسيط بين الأفكار والواقع فما إن يحدث تغيير في الواقع، إلا وسيتغير الفكر لإيجاد طريقة يفهم بها الواقع الجديد بغية تغييره إلى واقع آخر وهكذا.

6.الهوامش:

[1]- سعيد إدوارد، (2000)، خارج المكان:مذكرات، تر: فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، ط1، ص 285.

[2]- سعيد إدوارد، 1996، صور المثقف: محاضرات ريث سنة 1993، دار النهار، بيروت، ط1، ص 42.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- المرجع السابق، ص 45.

[5]- المرجع نفسه، ص 53.

[6]- ليكلرك جيرار ، (2008)، سوسيولوجيا المثقفين، تر:جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، ص 62.

[7]- دلال أحمد ، (2003)، «ولاء إدوارد سعيد الأكبر»، مجلة الآداب، بيروت مج51، ع11و12، ص 08.

[8]- تودوروف تزفيتان ، 1992، فتح أمريكا، تر: بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، ط01، ص 75.

[9]- سعيدإدوارد ، صور المثقف: محاضرات ريث سنة 1993، ص 89.

[10]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[11]- حمد إسعاف ،(2014)، المثقف العربي: إشكالية الدور الفاعل، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مج03، ص 347.

[12]- المرجع نفسه، ص 72.

[13]- العيادي عبد العزيز ،(1994)، ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص 24.

[14]- حمودة عبد العزيز ، (2003)، الخروج من التيه: دراسة في سلطة النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، ص 243.

[15]- انظر: الشاوش خالد ، (2007)، «حول دور المثقفين والكتاب وثنائية السلطة والثقافة عند إدوارد سعيد»، مجلة بصمات، دار القرويين، الدار البيضاء، ع02،ص 94.

[16]- سعيد إدوارد ، صور المثقف: محاضرات ريث سنة 1993، ص 99.

[17]- الغاز زينب ، (2004)، «جدل السياسة والثقافة في خطاب إدوارد سعيد النقدي»، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ع64، 2004. ، ص 210.

[18]- المرجع السابق، ص 113.

[19]- المرجع نفسه، ص 307.

[20]- أسعد أحمد عز الدين ، (2014)، «إدوارد سعيد: قراءة من مدخل الكرامة في جدلية المثقف والسلطة» مجلة الحياة الثقافية، وزارة الشؤون الثقافية التونسية، تونس، ع 2278، ص 23.

[21]- حرب علي ، (2004) أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، ، ص 14.

[22]- المرجع نفسه، ص14.

[23]- المرجع السابق، ص 15.

[24]- المرجع نفسه، ص 101.

[25]- المرجع نفسه، ص 15.

[26]- المرجع نفسه، ص 16.

[27]- الجابري محمد عابد ، (2014)، المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ط04، ، ص 14.

[28]- حرب علي ، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص 23.

[29]- المرجع نفسه، ص 41.

[30]- المرجع السابق، ص41.

[31]- الخنساء بتول ،(2000)نقد المثقف المعاصر: رؤية علي حرب، دار المعارف الحكمية، لبنان، ط01، ص 110.

[32]- حرب علي ، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص 20.

[33]- المرجع نفسه، ص 47

[34]- المرجع نفسه، ص 48.

[35]- المرجع السابق، ص 53.

[36]- المرجع نفسه، ص 58.

[37]- الجابري محمد عابد ، المثقفون في الحضارة العربية: محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص 25.

[38]- المرجع نفسه، ص 147.

[39]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.